قال أبو محمد فأما الأزارقة فأحتجوا بقول ا تعالى حاكيا عن نوع نوح عليه السلام أنه قال رب لا على الأرض من الكافرين ديارا أنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ويقول روى عن رسول ا A أن خديجة أم المؤمنين Bها قالت يا رسول ا أين أطفالي منك قال في الجنة قالت فأطفالي من غيرك قال في النار فأعادت عليه فقال لها إن شئت أسمعتك تضاغيهم وبحديث آخر فيه الوائدة والموؤدة في النار وقالوا إن كانوا عندكم في الجنة فهم مؤمنين لأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة فإن كانوا مؤمنين فيلزمكم أن تدفنوا أطفال المشركين مع المسلمين وإن لا تتركوه يلتزم إذا بلغ دين أبيه فتكون ردة وخروجا عن الأسلام والكفر وينبغي لكم أن ترثوه وتورثوه من أقاربه من المسلمين قال أبو محمد هذا كل ما احتجرا به ما يعلم لهم حجة غير هذا أصلا وكله لا حجة لهم فيه البتة اما قول نوح عليه السلام فلم يقل ذلك على كفار قومه خاصة لأن ا تعالى قال له إنه لن يؤمن من فومك إلا من قد آمن فأيقن نوح عليه السلام بهذا الوحي أنه لا يحدث فيهم مؤمن أبدا وإن كل من ولدوه إن ولدوه لم يكن إلا كافرا ولا بد وهذا هو نص الآية لأنه تعالى حكى أنه قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا وإنما أراد كفار وقته الذين كانوا على الأرض حينئذ فقط ولو كان للازارقة أدنى علم وفقه لعلموا أن هذا من كلام نوح عليه السلام ليس على كل كافر لكن على قوم نوح خاصة لأن إبراهيم ومحمدا صلى ا عليهما وسلم كان أبواهما كافرين مشركين وقد ولدا خير الإنس والجن قد من المؤمنين وأكمل الناس إيمانا ولكن الأزارقة كانوا أعرابا جهالا كالأنعام بل هم أضل سبيلا وهكذا صح عن النبي A من طريق الأسود بن سريع التميمي أنه عليه السلام قال أو ليس خياركم أولاد المشركين .

قال أبو محمد وهل كان أفاضل الصحابة Bهم الذين يتولاهم الأزارقة كابن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وخديجة أم المؤمنين وغيرهم Bهم إلا أولاد الكفار فهل ولد أباؤهم كفارا أو هل ولدوا إلا أ هل الإيمان الصريح ثم آباء الأزارقة أنفسهم كوالد نافع ابن الأزرق وغيرهم من شيوخهم هل كانوا إلا أولاد المشركين ولكن من يضل ا فلا هادي له وأما حديث خديجة Bها فساقط مطرح لم يروه قط من فيه خير وأما حديث الوائدة فإنه جاء كما نذكره حدثنا يوسف بن عبد البر أنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا بكر بن حماد حدثنا مسدد عن المعتمر بن سليمان التميمي قال سمعت داود بن أبي هند يحدث عن عامر الشعبي عن علقمة ابن قيس عن سلمة بن يزيد الجعفي قال